المحاضرة الرابعة: التـرادف في اللغـة

أولاً تعريفه:

أ ــ تعريفه في اللغة: قال ابن فارس : الراء والدال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدل على اتباع الشيء؛ فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك[١].

ب ــ وفي الاصطلاح: عرف بعدة تعريفات متقاربة: منها ما عرفه به الجرجاني حيث قال:

١ــ المترادف ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة[٢].

٢ــ وعرفه بتعريف آخر فقال: الترادف: هو عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد[٣].

٣ــ وقال السيوطي: =قال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد[٤].

ومن أمثلة ذلك: السيف، والباتر، والمهند وغيرها كلها ألفاظ تدل على مسمى واحد.

ثانيا: الخلاف في وقوعه[٥]: ذهب بعض العلماء إلى إنكار المترادف. (وجود فروق لغوية بين الكلمات)

قال السيوطي: ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يُؤْنِس. والثاني ــ يعني البشر ــ باعتبار أنه بادي البشرة.

وممن قال بهذا القول ابن فارس، ونقله عن شيخه ثعلب.

وممن قال بهذا القول أبو علي الفارسي[٦].

وقال ابن فارس في الصاحبي في (باب الأسماء وكيف تقع على المسميات):

=ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، والمهند، والحسام.

والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى.

وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غيرُ معنى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال نحو:

١ــ معجم مقاييس اللغة ٥٠٣/٢.
٢ــ التعريفات ص١٩٩.
٣ــ التعريفات ص٥٦.
٤ــ المزهر ٤٠٢/١.
٥ــ انظر الصاحبي ٥٩ــ٦١، والمزهر ٤٠٣/١ــ٤٠٥.
٦ــ انظر المزهر ٤٠٥/١.

مضى، وذهب، وانطلق، وقعد، وجلس، ورقد، ونام، وهجع.

قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس) وكذا القول فيما سواه.

وقال آخرون: إن الترادف واقع، وله فوائد، وهو قول كثير ممن ألف في هذا الباب كابن خالويه، والفيروزآبادي، وغيرهم.

والحاصل ــ كما قال العلامة ــ عز الدين بن جماعة : أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى فهي تشبه المترادفة في الذات، والمتباينة في الصفات[٧].

فإذا قلنا ــ على سبيل المثال ــ: إن الله هو السميع، العليم، البصير، الخالق، الباري، المصور، فهذه الأسماء مترادفة باعتبار دلالتها على ذات واحدة ومسمى واحد هو الله ــ عز وجل ــ .

وهي متباينة باعتبار أن في السميع معنىً غير المعنى الذي في البصير، وهكذا...

وكذلك أسماء الرسول " الحاشر، والعاقب، وغيرها؛ فهي مترادفة باعتبار أنها دلت على مسمى واحد وهو الرسول ".

وهي متباينة لاختلاف معنى الحاشر عن العاقب وهكذا.

ثالثا: أسباب وقوع الترادف:

قال السيوطي: قال أهل الأصول: لوقوع الألفاظ المترادفة سببان:

أحدهما: أن يكون من واضِعَيْنِ، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر؛ وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية.

والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل[٨].

رابعا: فوائد المترادف:

لوقوع المترادف ــ عند القائلين به فوائد عديدة ترجح ما ذهبوا إليه، وترد على من يقول بمنع وقوعه، ومن تلك الفوائد ما يلي[٩]:

١ــ أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس؛ فإنه ربما نسي أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به.

٧_ المزهر ٤٠٥/١.
٨_ المزهر ٤٠٥/١_٤٠٦.
٩_ انظر المزهر ٤٠٦/١.

وكان واصل بن عطاء ألثغ، فلم يُحفظ عنه أنه نطق بالراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.

٢_ التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر؛ وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى _ باستعماله مع لفظ آخر _ السجعُ، والقافيةُ، والتجنيس، والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.

٣_ المراوحة في الأسلوب، وطرد الملل والسآمة؛ لأن ذكر اللفظ بعينه مكرراً قد لا يسوغ، وقد يُمَجُّ، ولا يخفى أن النفوس موكلة بمعاداة المعادات.

٤_ قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفي.

خامسا: أمثلة من المترادف[١٠]:

١_ العسل: له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس في كتابه الذي سماه (ترقيق الأسل لتصفيق العسل).

ومن تلك الأسماء: العسل، والضَّرب، والضَّرَبة، والضَّريب، والشَّوب، والذَّوب، والحميت، والتحموت، والجَلْس، والورس، والشَّهد، والشُّهد، والماذي، ولعاب النحل، والرحيق، وغيرها.

٢_ السيف: ومن أسمائه مما ذكره ابن خالويه في شرح الدريدية: الصارم، والرِّداء، والخليل، والقضيب، والصفيحة، والمِفَقِّر، والصمصامة، والكهام، والمشرفي، والحسام، والعضب، والمذكَّر، والمهند، والصقيل، والأبيض، وغيرها.

٣_ يقال: أخذه بأجْمَعِه، وأجْمُعِه، وبحذافيره، وجذاميره، وجزاميره، وجراميزه، وبجملته.

٤_ العمامة: ويقال: الشوذ، والسِّبّ، والعصابة، والتاج، والمِكْورة.

١٠_ انظر المزهر ٤٠٧/١_٤١٣.